

جاءت العطلة الصيفية وسجلتني أمي في المدرسة وبدأت أتجهز للذهاب إليها بعد أيام قليلة، فاشترت لي أمي حذاءً جديداً بالنسبة لي، ولكنه مستخدم، حيث يباع على البسطات للأحذية المستخدمة في سوق المخيم ولكنه بشيء من الدهان بدا وكأنه خارج من المصنع للتو.. لونه الأحمر كان يعجبني كثيراً وقد أعجب جدي كثيراً كذلك، وقد أعدت لي أمي حقيبة صغيرة من قماش ثياب لم تعد صالحة للبس، وكل شيء أصبح عندي للمدرسة، خاصة ما كان إخوتي وإخواني وأبناء عمي يحدثوني به عن المدرسة، عن طابور الصباح، عن الصفوف، وعن المدرس، وعن الفسحة (الفرصة) بين الدروس.

قبل انتهاء العطلة الصيفية كمن أحد رجال المقاومة لدورية جيش الاحتلال في أحد الأزقة التي تطل على الشارع الرئيسي الذي تسير عليه الدوريات في العادة، وحين اقتربت ألقى القنبلة عليها فانفجرت وأصابت عدداً من الجنود الذين كانوا في سيارة الجيب، توقف الجيب بعد أن ارتطم بجدار قريب، وعلا عويل الجنود وصراخهم، وبعد أن أفاق من كان فيه حياة، بدأوا بإطلاق النار على كل شيء في الشارع، وعلى الفور جاءت تعزيزات كبيرة وبدأت مكبرات الصوت تعلن منع التجول والمخالف يعاقب، فبدأ الناس يدخلون بيوتهم، ثم بدأ الجنود يندفعون بالعشرات إلى البيوت في أطراف المخيم، ويعتدون على النساء والرجال والأطفال بالضرب المبرح بالهراوات.

نادت مكبرات الصوت على الرجال من سن ١٨ سنة حتى ٦٠ بالخروج إلى المدرسة كالعادة، وما إن هدأت المكبرات فإذا بأصوات البعض تعلو صارخة تدعو الجميع بعدم الخروج موضحة أنهم لا يستطيعون دخول المخيم فرجال المقاومة يملأونه وهم مستعدون، وبالفعل فلم يخرج للمدرسة إلا الرجال من البيوت في أطراف الحي الذي لا يتطلب من قوات الاحتلال الكثير من المخاطرة للوصول إليها، وحين يقوم الجنود بمحاولة الدخول إلى المخيم كانت في كل محاولة تفتتح عليهم نيران البنادق والرشاشات من زوايا الأزقة الصغيرة والمتعرجة فيضطرون للتراجع وهم يتراكون ويصرخون.

الذين خرجوا للمدرسة أخذوا قسطاً مضاعفاً من الضرب والإهانات، ثم سمح لهم بالعودة إلى المخيم واستمر فرض حظر التجول أسبوعاً كاملاً عشنا فيه على (البيصارة والعدس والفول والزيتون) ورغم أنها كانت ممزوجة بالخوف، إلا أنها كانت من أذ ما أكلنا من طعام منذ بدء الاحتلال، فقد شعر الجميع بالعزة تحت حماية بنادق المقاومة.